

* فضل السّماحة في البّيع ونبذ الجشع والطّمع *

[الخطبة الأولى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، وَجَعَلَ السَّمَاةَ فِيهِ مَنَهْجًا لِلْأَنَامِ، وَحَدَرْنَا مِنَ الْجَشَعِ وَالطَّمَعِ وَسَيِّءِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَنَامِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى جَزِيلِ الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمَلِكُ الْحَقُّ السَّلَامُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَدَّبَهُ رَبُّهُ فَكَانَ خَيْرَ مُعَلِّمٍ وَإِمَامٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْبَرَّةِ الْكِرَامِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ: أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اعْلَمُوا: أَنَّ مَا يَتَّصِفُ بِهِ النَّاسُ مِنَ الْأَخْلَاقِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَخْلَاقٌ فَاضِلَةٌ حَثَّ الدِّينُ عَلَيْهَا وَأَمَرَ بِهَا، وَأَخْلَاقٌ سَافِلَةٌ حَذَرَ عَنْهَا وَزَهَّدَ بِهَا.

أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَاتِ: السَّمَاةَ فِي الْبُيُوعِ وَالْمُعَامَلَاتِ.

وَالسَّمَاةُ وَالتَّسَامُحُ: هُوَ اللَّيْنُ وَالتَّسَاهُلُ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ إِلَى النُّفُوسِ الَّتِي جُبِلَتْ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، لِذَا فَإِنَّ التَّسَامُحَ يُؤَدِّي إِلَى الْمَحَبَّةِ وَالتَّالْفِ وَالتَّرَاحُمِ وَالتَّلَاحُمِ، وَنَبَذِ التَّنَاحُرِ وَالتَّنَافُرِ وَالتَّدَابُرِ.

وَسَمَاةُ الْمُسْلِمِ مَعَ الْغَيْرِ فِي الْبُيُوعِ وَالْمُعَامَلَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ يَكُونُ بِالْمَلَايَنَةِ الَّتِي يَتَجَلَّى فِيهَا الْيُسْرُ وَعَدَمُ الْقَهْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ دُوْ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

فَوَجَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الدَّائِنِينَ إِلَى التَّيْسِيرِ عَلَى الْمَدِينِينَ الْمُعْسِرِينَ، فَعَلَّمَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ سَمَاةَ النَّفْسِ، وَحُسْنَ التَّعَاضِي عَنِ الْمُعْسِرِينَ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى». وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ يَدَايْنِ النَّاسِ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، قَالَ: فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ». وَرَوَى مُسْلِمٌ: عَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَسَلَفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَأَمَرَ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَرجَعَ إِلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ، فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا خِيَارًا رَبَاعِيًّا، فَقَالَ: «أَعْطِهِ إِيَّاهُ، إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً». وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ - أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ - ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيْنٍ سَهْلٍ».

وَمِمَّا أُرْسِدَتْ إِلَيْهِ قَوَاعِدُ الشَّرْعِ: عَدَمُ اسْتِغْلَالِ حَاجَةِ الْمُحْتَاجِ إِلَى الْبَيْعِ، لِذَيْنِ رَكْبَهُ أَوْ مُؤَنَةِ أَرْهَقَتُهُ، يَدْفَعُهُ لاسْتِغْلَالِ ذَلِكَ هَاجِسُ الْجَشَعِ وَالطَّمَعِ، فَهَذِهِ خَصْلَةُ لَا تَتَّفِقُ مَعَ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ، فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنْ مَسَالِكِ الْجَشَعِينَ، وَطَمَعِ الظَّامِعِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾. **أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّمَاخَةِ فِي الْبَيْعِ وَالصَّفْحِ وَالْعَفْوِ وَالتَّسَامُحِ، فَذَلِكَ هُوَ الْمَالُ الرَّابِحُ، وَاحْذَرُوا الْجَشَعَ وَالطَّمَعِ، فَإِنَّهُ هَلَاكٌ لِلْمَالِ وَفَسَادٌ لِلْمُجْتَمَعِ.**

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾. **أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.**

[الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
وَمُصْطَفَاهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهَذَا.
أَمَّا بَعْدُ : فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ تَقْوَاهُ، وَأَطِيعُوهُ تَذَرِكُوا رِضَاهُ.

أَنَّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنَ الطَّمَعِ وَالْجَشَعِ الْمَذْمُومِ فِي الشَّرْعِ: الْمُبَالَغَةُ فِي رَفْعِ
الْإِيجَارِ، تَكْثُرًا فِي الرَّبْحِ مِنَ الْعَقَارِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّضْيِيقِ عَلَى النَّاسِ وَالْإِضْرَارِ.
وَقَدْ نَهَى الْإِسْلَامُ عَنِ الْإِضْرَارِ بِالْمُسْلِمِينَ: فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ، مَنْ ضَارَّ ضَرَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ
عَلَيْهِ » رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ. وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: « اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ
مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَلِذَلِكَ جَاءَتْ الْأَنْظُمَةُ وَالتَّوْجِيهَاتُ السَّامِيَّةُ الَّتِي صَدَرَتْ بِتَوْجِيهِ صَاحِبِ
السُّمُوِّ الْمَلِكِيِّ وَلِيِّ الْعَهْدِ - حَفِظَهُ اللَّهُ -، لِتَحْقِيقِ التَّوَارُنِ فِي الْقِطَاعِ الْعَقَارِيِّ،
وَالَّتِي تَهْدَفُ إِلَى تَسْهِيلِ تَأْمِينِ السَّكَنِ لِلْمُوَاطِنِينَ وَالْمُقِيمِينَ، وَالتَّيْسِيرِ عَلَيْهِمْ،
لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِسْتِقْرَارِ النَّفْسِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَسْرِ.

فَعَلَى مُلَّاكِ الْعَقَارَاتِ: مُرَاقِبَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْقَنَاعَةَ بِالْكَسْبِ الْمَعْقُولِ مِنَ
التَّجَارَةِ، وَمُرَاعَاةِ أَحْوَالِ الْمُسْتَاجِرِينَ بِالتَّيْسِيرِ عَلَيْهِمْ، وَاحْتِسَابِ الْأَجْرِ فِي
التَّخْفِيفِ عَنْهُمْ، فَإِنَّ الطَّمَعَ مِفْتَاحَ الْحِرْصِ، وَإِنَّ مِفْتَاحَ الْإِسْتِغْنَاءِ غِنَى النَّفْسِ.
أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَتَأَلَّفُوا- أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَأَزِيلُوا أَسْبَابَ
الْعَدَاوَةِ وَالشَّخْنَاءِ بَيْنَكُمْ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، مُصَدِّقًا لِقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا:
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

عِبَادَ اللَّهِ : قَالَ اللَّهُ - جَلَّ فِي غَلَاهُ - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . **اللَّهُمَّ** صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ . **اللَّهُمَّ** ارْضَ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ ، وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ ، وَأَتَّبِعِهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ . **اللَّهُمَّ** أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ ، وَانْصُرْ عَبْدَكَ الْمُوَحِّدِينَ . **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا وَأَصْلِحْ وُلاةَ أُمُورِنَا . **اللَّهُمَّ** وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينِ بِتَوْفِيقِكَ وَتَأْيِيدِكَ ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمُتَهَمومِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ ، وَاشْفِ مَرْضَاهُمْ ، وَاعْفُزْ لِمَوْتَاهُمْ ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . **اللَّهُمَّ** الطُّفْ بِإِخْوَانِنَا فِي عَزَّةٍ وَفِلِسْطِينَ ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ . **اللَّهُمَّ** عَلَيكَ بِالْيَهُودِ الْمُعْتَدِينَ ، وَالْمَجُوسِ الْحَاقِدِينَ ، وَأَعْوَانِهِمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . **اللَّهُمَّ** أَغْنِنَا ، **اللَّهُمَّ** أَغْنِنَا ، **اللَّهُمَّ** أَغْنِنَا ، **اللَّهُمَّ** اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا هَنِيئًا مَرِيئًا طَبَقًا سَحًّا مُجَلَّلًا ، عَامًّا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . **اللَّهُمَّ** ادْفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالرَّبَا ، وَالرَّنَا ، وَالزَّلَازِلَ وَالْمَحَنَ ، وَسُوءَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، عَنْ بَلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً وَسَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً . **عِبَادَ اللَّهِ :** ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . **فَاذْكُرُوا** اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ .